المقدمات التمهيدية

"امسك بخناق القارئ دوما في الفقرة الأولى، وادخل إبهامك في قصبته الهوائية في الثانية، واحشره في الزاوية حتى السطر الأخير"

بول اونيل، كاتب أمريكي

المقدمة هي أهم فقرة في القصة. ويمكنها أن تجعل القارئ راغبا في متابعتها حتى النهاية، أو توقفه عن القراءة ليبحث عن مقالة أخرى. ولن يتردد في فعل ذلك. فالصحف تُستهلك غالبا بسرعة، من قراء ليس لديهم سوى وقت محدود لمطالعتها، في أماكن وظروف ليست مصممة للاسترخاء والتفكر – قطارات، سيارات تتوقف عند الإشارات الضوئية، مكاتب، شوارع.. الخ. ومن المرجح أن فشل الفقرة الأولى في إثارة انتباه القارئ سوف يؤدي إلى عدم متابعته الفقرة الثانية.

وهذا التقدم لا تقرره دوما نوعية المقدمة. فهناك عوامل أخرى تلعب دورا: العنوان المثير يلهم القارئ أحيانا لتجاوز المقدمة، والاهتمام الشديد بالموضوع قد يجبره على الاستمرار في القراءة في حالة نجاح القصة في إثارة فضوله. كما يتأثر القراء أيضا بحجم الصحيفة (تلك التي تضم 96 صفحة تعرض

بدائل من المقالات تفوق تلك التي تضم 12 صفحة). ولا يمكنك، كصحفي، التأثير في هذه العوامل أو امتلاك معرفة مسبقة بها (لا تقل إنك تعرف حجم الصحيفة. بالطبع تعرفه، لكن القارئ قد يشتري عدة صحف أخرى). أما الطريقة الوحيدة التي تستطيع بها حث القارئ على تجاوز المقدمة فهي تحسينها.

كيف تكتب مقدمة مثيرة

مهما كان نوع المقدمة التي تكتبها لأي نمط من القصص، هنالك بعض النقاط المهمة التي ينبغي أن تتذكرها:

يجب أن تكون المقدمة مباشرة، وغير مشوشة، وغير مبهمة

ينبغي أن يكون هناك سؤال واحد في ذهن القارئ حين يقرأ مقدمة لمقال: "هل أرغب في قراءة هذه القصة؟". يرجح أن يكون الجواب "لا" إذا أثرتَ أسئلة أخرى نتيجة الغموض والتعقيد. من المهم أيضا إزالة أية عناصر مشوشة غير مرغوب فيها، مثل تفصيل لا ضرورة له، أو عناوين دقيقة، أو مصادر مثبتة، يمكن تأجيلها إلى الفقرة التالية أو ما بعدها.

يجب أن تكون المقدمة مستقلة بذاتها

باستثناء بعض أنواع المقالات، يجب أن لا تعتمد المقدمة في معناها على الفقرات اللاحقة، فيما عدا التفسير والعرض. ولا أن تضم أي حقائق، أو أشخاص، أو أحداث، أو مؤسسات، أو أماكن غير محددة إلا في حالة الضرورة القصوى.

لا تبدأ القصة بالجمل المساعدة

على سبيل المثال، "بالرغم من ارتفاع عدد الجرائم..."، أو "مع أن الجرائم تزداد بشكل يومي تقريبا..". هذا الأسلوب بطيء، يؤخر النقطة الرئيسة، ويثير الأسئلة في أذهان القراء. البدايات بالجمل المساعدة تمارس هذا التأثير السلبي في كل مكان، ولذلك لا يجب استعمالها كثيرا حتى في الجزء الرئيس من النص.

لا تبدأ القصة بأعداد رقمية

اكتب الرقم (كتابة)، وإذا كان طويلا، حاول العثور على طريقة أخرى لبدء القصة. لا تقحم كلمة "حوالي"، مثل: "توفي حوالي 47 شخصا يوم أمس حين.."، لأن ذلك يجعل المعلومات الدقيقة تبدو كتخمينات جامحة.

لا تبدأ القصة بالأسماء الرسمية للمؤسسات والهيئات

البدء بالأسماء "البيروقراطية" الطويلة أسلوب سيئ لبداية القصة، إلا إذا كان لديك سبب استثنائي أو كانت القصة ساخرة. فإذا بدأت بـ"وحدة مكافحة التلوث في وزارة الزراعة والثروة السمكية أعلنت يوم أمس..."، لن يتابع القراء قصتك وتفوتهم فرصة معرفة أن كل السمك الذي تم اصطياده (في نهر كذا) ملوث ولا ينبغي أكله. ابدأ بدلا من ذلك إما باختصار للاسم، مثل "خبراء التلوث في الحكومة"، أو أخبر قراءك بما حدث، ثم انسب الخبر إلى مصدره فيما بعد (والخيار الثاني أفضل).

لا تبدأ بالاقتباسات إلا عند الضرورة

بدء القصة بالشاهد المقتبس يحير ويربك القراء، لأنهم لن يعلموا المصدر حتى تخبرهم. هنالك قلة قليلة من الحالات المعزولة يكون فيها الاقتباس طريقة جيدة للبدء، لكن ينبغي فيها تحديد المصدر على الفور.

تجنب المقدمات التي تبدأ بـ"تبين أن" أو "ظهر أن .. " أو "اتضح أن .."...

المقدمة السيئة الشائعة في الصحف الناطقة بالإنكليزية في نظري هي تلك التي تبدأ بـ"تبين الليلة الماضية أن .. ". فهي تستجدي على الفور التساؤل: من أو ما هو الذي تبين؟ كما أن "ظهر" كلمة سخيفة لوصف شيء أعلن، أو كشف، أو قيل، أو نشر. والقصة الوحيدة التي تبرر استخدام مقدمة تبدأ بـ"ظهر الليلة الماضية.." هي تلك التي تكشف عن الظهور المفاجئ لوحش بحيرة "لوك نيس" من غيهب الأعماق!

لا تنشغل بهاجس طول المقدمة

تتبنى بعض الصحف قواعد ناظمة للحد الأقصى لطول المقدمة. فإن كانت صحيفتك كذلك، لن تملك خيارا سوى اتباعها. وإلا، لا تقلقك إذا خرق طول المقدمة بعض "الحدود" الوهمية. لم أقرأ أبدا رسالة من قارئ يشتكي فيها من طول مقدمة. وطالما استطاعت المقدمة إثارة انتباه القارئ، فهي تؤدي مهمتها.

في العادة، حين تتناول الكتب التعليمية موضوع المقدمة، يعدد المؤلفون مختلف أنواع القصة الصحفية (الأخبار المباشرة، الاهتمامات البشرية.. الخ)، ويعرضون المقدمات المستخدمة في كل منها. لكن هذه الطريقة خاطئة وسخيفة وغير مفيدة. فهي تعطي انطباعا بأن الكتابة أمر يتعلق باكتساب التقنيات الأسلوبية فقط، وأن بالإمكان تزويد الصحفي بحقيبة من الأدوات (ووسائل الخداع) بحيث يفتحها ويخرج منها ما يناسب الحالة والظرف: "ها هي قصة حول الاهتمامات البشرية، وها هي مقدمتها الجاهزة!!". كما أن هذه الطريقة تنتج الكتابة القائمة على الصيغة المعيارية المحددة التي تعتبر داء يصيب الكتاب. ولذلك، من الأفضل أن نعرض مقاربات مختلفة لكتابة المقدمة، وأن نترك للكاتب تحديد كيفية تطبيقها.

مقاربة الأخبار الجدية

اعتادت الصحف في الماضي نشر قصص الأخبار الجدية والخطيرة تحت عناوين تضم العديد من الأسطر. وهذه تعرض جميع النقاط الرئيسة للقصة، وتضم أحيانا عددا من الكلمات تعادل ما يضمه العنوان والفقرة الأولى في صحف اليوم. لنعاين التقرير التالي من صحيفة "فيلادلفيا انكوايرر" (الاثنين 1865/4/17) الذي يضم أخبار اغتيال الرئيس لنكولن يوم الجمعة السابق:

المأساة الكبرى!

الأمة تشيع رئيسها الجليل

الفرح تحول إلى حزن!

شهيد الحرية العظيم

جريمة اغتيال الرئيس

التفاصيل الكاملة لحادثة الاغتيال

رواية الشهود البارزين

مشهد الغرفة التي قضى فيها لنكولن

رحيل وطني نبيل

نجاة القاتل الجبان

السيد سيوارد ما زال على قيد الحياة

حالته الصحية جيدة

تنصيب أندرو جاكسون رئيسا!

خطاب التنصيب

آراء حول الرئيس الجديد

الرئيس الجديد يحتفظ بالإدارة القديمة!

إعلان رسمي من الوزير ستانتون

تقاريرنا الإخبارية الخاصة!

لا عجب أن ندرك أنه ليس ثمة حاجة لكتابة ما ندعوه اليوم مقدمة أخبار جدية. هنالك عدد كبير من الكلمات في العناوين المذكورة آنفا، يتجاوز ما يحتويه العنوان والفقرتان التاليتان في القصة الإخبارية لصحف اليوم.

بعد حوالي مائة سنة تقريبا، وفي أصيل الثالث والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر 1963، اغتيل الرئيس كنيدي. نقدم فيما يلي العناوين والمقدمات التي ظهرت في عدد اليوم التالي من "دالاس نيوز مورنينغ":

اغتيال كنيدي في أحد شوارع دالاس

جونسون يتسلم الرئاسة

اتهام شيوعي بالجريمة

obeikandl.com

أطلق قناص النار على الرئيس جون اف. كنيدي وقتله في أحد شوارع دالاس يوم الجمعة. وقبل منتصف الليل بقليل وجهت تهمة القتل إلى رجل مناصر للشيوعية في الرابعة والعشرين من العمر، حاول سابقا الهرب إلى روسيا.

عدد كلمات العنوان الرئيسي والمقدمة هنا لم يتجاوز كثيرا نصف عدد كلمات العناوين وحدها في قصة لنكولن. وإذا تركنا جانبا مسألة الإشارات المحملة بالدلالات إلى "مناصر للشيوعية"؛ تصبح المقدمة مماثلة في الشكل والمضمون لتلك التي تمهد للقصص الإخبارية الجدية في أمريكا وبريطانيا ومعظم بلدان العالم الأخرى اليوم.

بدأت المقدمات التي تعتمد على ترتيب الأحداث حسب تسلسلها الزمني أو التطور البطيء لها بالاختفاء من الصحف في بدايات هذا القرن. العناوين الرئيسة أصبحت أكبر في حجم الخط، لكن أصغر بكثير من حيث عدد الكلمات، وبالتالي توجب على المقدمة أن تؤدي المهمة التي أدتها العناوين فيما مضى. وقصر طول القصة مع انتشار التعليم، ولذلك توجب أن تكتب بأسلوب سريع وجازم، وغدت الصحف أكبر حجما مما زاد حدة المنافسة على جذب انتباه القارئ داخل الصحيفة ذاتها. كل هذه الضغوط داخل صناعة الصحافة سرّعت عملية ارتقاء وتطور مقدمة الأخبار الجدية.

العوامل الضاغطة من خارج المهنة مارست تأثيرها أيضا. فشمولية قوة الإعلانات، بلغتها السريعة السهلة ورسائلها البسيطة، تركت تأثيرا هائلا على الثقافة الشعبية في مختلف أرجاء العالم. والتغيرات الاجتماعية التي حدثت، مثل تملك شرائح واسعة من المواطنين للسيارات، وانتشار محطات الإذاعة والتلفزيون، والتأثير العام الأعظم نفوذا، كانت تعني في دلالاتها تقلص الوقت المتاح للناس لقراءة الصحف. فقد أراد القراء (وحصلوا على) الأخبار والمعلومات بشكل مباشر.

كل ما قلناه عن مقدمة الأخبار الجدية يتعلق بالنظرية، لكن ماذا عن الممارسة؟ نحن نتناول هنا نقل الأخبار فور وقوع الحدث في المقام الأول. أما القصص الإخبارية المكتوبة حول موضوع تال للحدث بعدة أيام فلربما تحتاج مقاربة مختلفة، بل تحتاجها بالتأكيد إذا تناولته أثناء ذلك الإذاعة والتلفزيون.

يتمثل هدف المقدمات كلها في الاستحواذ على القراء وإثارة اهتمامهم إلى حد الرغبة القوية بمتابعة القراءة. الأمر الذي يعني، بالنسبة لمقدمات الأخبار الجدية، أن أهم جانب (أو جوانب) في القصة من حيث قيمة الخبر، يجب أن يتوضع في البداية. وهذا يصدق على وجه الخصوص على الصحيفة التي تتبنى أسلوبا غامضا وملغزا في كتابة العناوين الرئيسة، حيث لا تقدم سوى القليل من المعلومات التفصيلية حول القصة الإخبارية اللاحقة. وفي هذه الحالة تتضاعف الأسباب الموجبة للدخول في الموضوع بأسرع ما يمكن. وهو أمر ليس صعبا في القصص الإخبارية الخطيرة والواضحة المعالم. فإذا قتل 345 شخصا في حادث تحطم طائرة، لا يوجد مجال للشك حول مقدمة الخبر الجدي: "قتل ما لا يقل عن 345 شخصا حين سقطت طائرة بوينغ 747 تابعة لشركة -غلوبال ايرلاينز- فوق منطقة سكنية في ضواحي مدينة سين الليلة الماضية". لكن العديد من القصص ليست مباشرة وواضحة إلى هذه الدرجة. إذ إن لها عدة زوايا (جوانب) لا يمكن أن نجمعها كلها ضمن المقدمة دون أن نجعلها مربكة ومشوشة. وعليك أن تقرر أيها الأهم من ناحية قيمة الخبر.

كل ذلك يجعل الأمر يبدو سهلا، لكنه ليس كذلك في الواقع. فالعديد من الصحفيين المحنكين والمتمرسين أمضوا ساعات طويلة في كتابة المقدمات، ثم رفضها، ثم كتابتها مجددا. والقضية المتعلقة بأفضل زاوية أو جانب لكتابة المقدمة تعتبر على الأرجح أكثر أجزاء العمل المسببة للجدل في غرف الأخبار في شتى أرجاء العالم. ومن المؤكد أنه لا يوجد ببساطة رأي صائب وآخر خاطئ، بل جملة من الآراء المتعارضة والمتناقضة.

إذن، إن تعددت الآراء في ذهنك حول كتابة مقدمة القصة الإخبارية، فهل يمكنك الحصول على أي عون في هذا المجال؟ لحسن الحظ، يمكنك ذلك. والعون هنا يأخذ شكل نصيحة أسداها لي قبل سنوات عديدة بيتر كاريغان، وأظنها أفضل وأنفع نصيحة قدمت لي في حياتي. أما عنوانها فهو "العبرة المستخلصة من حكاية الصديق الواقف على التل":

تخيل أن كل معلومات القصة قد تجمعت في ذهنك وأنت تسير في الريف. وفجأة، تبصر على قمة تلة قريبة صديقا تعرف أنه متلهف على معرفة قصتك. تجري صعدا باتجاهه، ترتقي وترتقي، وحين تصل إليه لاهثا مقطع الأنفاس وقد هدك الإعياء، لا تنطق إلا بجملة واحدة قبل أن تنهار. ما هذه الكلمات الأولى التي نطقتها بدون تفكير؟ إنها مقدمتك.

هنالك تنويعات على هذه النصيحة، كأن تتخيل أنك ترسل برقية حول القصة، ولأنك تعلم أن لكل كلمة ثمنها، عليك أن تحدد بشكل صارم عدد الكلمات: ست، أو حتى أربع. وهذا يدفعك إلى التفكير بالكلمة (أو الكلمات) الأساسية فيها. ويمكنك بعد ذلك بناء القصة حولها. جيفري موراي، مراسل وكالة "رويتر" المحنك، يروي حكاية توضح ذلك بشكل مثالي: الحكاية تدور حول مراسل الوكالة في الهند الذي كان يغطي ما يفعله المهاتما غاندي في إحدى المناسبات عام 1947. وهي تتعارض مع النسخة الموجودة في الأرشيف الرسمي لتاريخ الوكالة، لكن ذلك لا يحرمها من قيمتها "العلاجية" لكتاب المقدمات المصابين بالارتباك والتشوش.

كان مراسل "رويتر" يحضر صلاة جماعية يشارك فيها الزعيم الهندي، حين قفز رجل فجأة وأطلق عليه النار. أصيب غاندي بجراح خطيرة لكن لم يمت على الفور. وهرع المراسل إلى أقرب مركز بريد لإرسال برقية إلى لندن، لكن لم يجد في جيبه ما يكفي من النقود إلا لإرسال أربع كلمات فقط. فما هي؟ "المهاتما غاندي أصيب هنا"؟ - يمكن الافتراض على الأرجح بأن المكتب

يعرف اسم الزعيم الكامل، ومكانه، ومكان المراسل. إذن، كلمتا "المهاتما" و"هنا" لا ضرورة لهما. وكانت برقيته هي: "أصيب غاندي ويخشى الأسوأ" - وهكذا نقل بأربع كلمات محاولة الاغتيال، واسم الضحية، والنتيجة المرجحة. كما نبه المكتب للاستعداد لنشر النعي - وهو أمر حيوي بالنسبة للوكالة ولعملائها كلهم.

(لكن حذار: فالإيجاز يمكن أن يولد الغموض. فقد تلقى مكتب وكالة "رويتر" في لندن رسالة من نيويورك في أيلول/ سبتمبر 1901، تقول: "Mckinley shot Buffalo" (حرفيا: "مكينلي أصاب جاموسا"). فرفضها محرر شاب قائلا: "يا لهؤلاء اليانكي. يظنون على ما يبدو أننا مهتمون برحلة صيد يقوم بها رئيسهم". لكن رئيس التحرير المسؤول أنقذ الموقف وأدرك أن كلمة "Bufflao" لا تشير هنا إلى الحيوان (جاموس) بل إلى المدينة المعروفة في ولاية نيويورك. وهكذا كانت الوكالة أول من نشر خبر اغتيال الرئيس الأمريكي في العالم).

مقاربات أخرى

في معظم الحالات التي تُنقل فيها أخبار (فور وقوع الحدث) تهم الرأي العام، تعتبر مقدمة الأخبار الجدية أفضل خيار. لكن هناك بالطبع العديد من الطرق والأساليب الأخرى لبدء القصة. ويمكن تطبيق بعضها على القصص الإخبارية في الوضع المناسب. فبدايات المقالات الصحفية (التي تعالج موضوعا معينا بالتفصيل) تكون عموما أكثر تحررا في الصيغة، وبالنسبة لهذه على وجه الخصوص، فإن المعايير الوحيدة هي نجاحها في تقديم المطلوب، وفي كونها مبتكرة وطازجة. وهو أمر يصدق بالقدر نفسه على مقدمات المقالات التحليلية، والوصفية، والتعليقات، وتلك التي تتناول الشخصيات.

يجب على كل كاتب أن يجعل المقدمات موضوعا للدراسة طيلة الحياة. وأن يقرأ كل ما يقع عليه من مقدمات في الصحف والمجلات. وحالما تبدأ دراسة المقدمات ستدرك بسرعة أن الأنواع الرئيسة التي لا تتجاوز أربعة أو خمسة كما حسبت ستتضاعف لتبلغ العشرات. الأنواع التالية تمثل بعضا من تلك المستخدمة

في القصص الإخبارية والمقالات. بعضها يثير قضية اعتبار المقدمة مؤلفة من عدة فقرات لا واحدة (سنتناول هذه القضية بالتفصيل في الفصل القادم).

المقدمة السردية

المقدمة هنا تتعامل مع القصة بطريقة تعتمد على التسلسل الزمني. وهي شائعة الاستخدام في المقالات المخصصة لمعالجة موضوع معين بالتفصيل، وأحيانا في القصص الإخبارية التي يكون فيها السؤال "كيف حدث"، أكثر إثارة أو أهمية من "ماذا حدث؟". أما استعمال (والتعسف اللاحق في استعمال) البداية المرتبة زمنيا في المقالات الإخبارية من قبل صحيفة "صنداي تايمز" اللندنية فقد ولد المذهب الجاف الشائع الآن لكتابة المقدمات. على سبيل المثال:

> ***في الساعة 12.47 بعد الظهر، غادر رجلان يرتديان بزتين زرقاوين متماثلتين، ويحمل كل منهما حقيبة "سمسونايت"، السفارة "الفلانية" من الباب الخلفي.***
>
> ***أوقف الاثنان سيارة أجرة، وطلبا من السائق الذهاب إلى محطة فكتوريا، بعد أن جلسا في المقعد الخلفي المصنوع من الجلد الأسود. خلال الدقائق الخمس والعشرين التي تطلبها الوصول إلى المحطة في ذروة الازدحام وقت الغداء، لم يترك أي منهما حقيبته - البريئة المظهر - ثانية واحدة.***
>
> ***في محطة فكتوريا، أخرج الرجل الأطول قامة ورقة نقدية جديدة من فئة خمسة جنيهات وأعطاها للسائق، وهو أب لثلاثة أطفال يبلغ من العمر 47 عاما، اسمه هنري وينغفيلد. ولم يعرف سوى القيل عن وجهة الرجلين النهائية..***

وهكذا، قد تستمر القصة على هذا المنوال على امتداد بضع فقرات. لهذه المقاربة الروائية الأسلوب فوائدها، لولا محذور واحد: فإثارة فضول القارئ (وتعذيبه) على هذا النحو تعني أنك حين تصل أخيرا إلى النقطة الرئيسية، ينبغي أن تكون قوية ومؤثرة ومثيرة. فإذا كان الرجلان، في مثالنا السابق،

جاسوسين ينقلان أسرار الدولة، أو كانا يستهدفان تفجير سفارة معادية، فإن المقدمة المطولة لها ما يبررها. لكن هذا المبرر ينتفي تماما إذا تبين في النهاية أنهما عائدان إلى المنزل بعد أن حصلا على إجازة مدة نصف يوم، وأنهما من هواة جمع الطوابع مثلا.

الحكاية

المقدمة هنا تروي حكاية مستقلة بذاتها لتوضيح جانب من موضوع القصة، وتستخدم عادة في المقالات الإخبارية المطولة إما للتعريف باللاعبين الرئيسيين، أو إظهار علاقاتهم، أو نقل صورة موجزة مجهولة من تسلسل الأحداث المعروفة لولاها في القصة. ومن المهم هنا التأكد من أن الحكاية فريدة وذات مغزى.

تأخير الحدث الرئيس

تتألف المقدمة هنا من عدة فقرات (وأحيانا العديد من الفقرات) حيث تؤخر الفكرة الرئيسة، مثل "لب الدعابة أو النكتة"، إلى النهاية. وغالبا ما يستخدم هذا الأسلوب في القصص الإخبارية الخفيفة والمقالات التي تتناول موضوعات غير جدية، حيث توصف الأحداث اليومية في بضع فقرات، يليها التمهيد إلى جوهر القصة في فقرة تبدأ حتما بـ"والآن..."، أو "وعندئذ...".

في أغلب الأحوال، ينتج هذا الأسلوب الشائع والمبتذل، مقدمات فيها الكثير من السخف والتفاهة، من نوع ".. لكن لم يكن ليخطر بباله أن الحادث سيقع بعد..."، مثل: "كانت الرحلة مثالية. فالجو صاف، والشراب لذيذ، والطعام شهي. لكن الركاب لم يعرفوا حين ربطوا أحزمتهم استعدادا للهبوط أن الطائرة ستحترق بعد دقيقتين، وتهوي إلى الأرض بخلال ثوان معدودات، وأنه لن ينجو منهم سوى اثنين".

مقدمة الجملة الواحدة

يعاكس هذا النوع تماما النوع السابق. فالقصة بأكملها تلخص هنا بجملة معبرة واحدة، تكون بليغة، ومحفزة، ومثيرة، وقوية حين تنجح، لكن كارثية حين تفشل: فهي تحتاج إلى خبرة، وموهبة حقيقية، وحكم صائب حصيف. أما أنسب استعمال لها فهو في القصص الإخبارية المهمة، المفاجئة إلى حد ما، والتي ستتناولها وسائل الإعلام كافة. من أفضل الأمثلة في هذا المجال، وفاة هتلر في أيار/ مايو 1945. تخيل أنها قصتك. ما الذي ستكتبه حول هذا الخبر (الذي بثته محطات الإذاعة)، ولا يكون معروفا وواضحا ويفتقد الإثارة؟ إنها مهمة صعبة. لكن صحيفة "نيوز كرونيكل" البريطانية بدأت القصة بجملة واضحة صارخة: "مات أكثر رجل مكروه في العالم". هنالك أيضا المقدمة التي كتبها جاك لندن (مؤلف كتاب "الناب الأبيض") لمجلة "كولييرز ويكلي" في نيسان/ أبريل 1906. فقد كلف بتغطية زلزال سان فرنسيسكو والحريق الهائل الذي شب في إثره، ودمر معظم مباني المدينة، وشرد 225 ألفا من سكانها. بدأ لندن تقريره بجملة من أربع كلمات: "San Francisco is Gone" ("سان فرنسيسكو زالت من الوجود").

مقدمة الخلاصة

تعمل هذه المقدمة على مسح المجال الذي سيأخذ الكاتب القارئ إليه، واستخدام أفضل ما فيه لتكثيف العناصر الرئيسة في سلسلة معقدة من الأحداث. على سبيل المثال، القصة التي تدور حول الغش في المراهنات (ومنها سباق الخيل) يمكن أن تبدأ على النحو التالي: "كان جو مارتن مقامرا متلهفا على الفوز في سباق الخيل إلى حد أنه ابتكر مضمارا وهميا، وعقد -اجتماعا- فيه، وأقنع أصدقاءه بالرهان على النتائج الوهمية، وكاد ينجح ويفلت بفعلته من العقاب".

يستخدم هذه النوع من المقدمات أيضا حين تكمن إثارة القصة في عدد من تطورات الأحداث، لا في النقطة الرئيسة. وبالرغم من أن مقدمة

الخلاصة مفيدة جدا، إلا أن الخطر يتمثل في أنها تفتقد الشمولية إلى حد أنها ترجئ تحديد أهم جوانب القصة إلى الفقرة التالية. ولربما تكون أفضل طريقة لتجنب ذلك هي التفكير فيها باعتبارها تشابه مقطع الفيلم السينمائي الذي يعرض مسبقا ويسلط على ما فيه من أحداث. وتصبح مفيدة وقيمة على نحو خاص في القصص التي تتناول سلسلة واسعة من المواضيع أو الأشخاص، أو في تلك التي تتناول السير الحياتية. على سبيل المثال: "لم يكن فاروق ملكا فقط، بل كان سائقا متهورا، ونصابا، وزير نساء، وشرها، ولصا، ثم أصبح الآن خليعا بدينا يعيش في المنفى. إنه في الحقيقة ملك لم يبلغ سن الرشد أبدا".

مقدمة العبارة الغريبة

في هذا النوع من المقدمات يفتتح الكاتب قصته بعبارة غريبة أو مذهلة في محاولة لإثارة فضول القراء ودفعهم لقراءتها. أحد المراسلين الحربيين بدأ تقريره بجملة: "حلقت ذقني هذا الصباح بنبيذ أحمر معتق.." قبل أن يتابع ليقول إن الوحدة التي يرافقها استولت للتو على واحد من أهم كروم العنب من الألمان.

المقدمة الصادمة

هنا، يأخذ الكاتب بعضا من المعلومات من القصة (الأصل والنتيجة، على الأرجح) ويجمعها معا بحيث تنتج مفاجأة صادمة. التحفظ في التعبير أمر جوهري في هذا النوع من المقدمات. المثال التالي يبدو فيه أحد الصحفيين الأمريكيين وكأنه يكتب عن حادث روتيني عادي: "أشعل بيلي راي لفافة، بينما كانت قدماه تغوصان في بركة من البترول. لربما كتبت له النجاة".

مقدمة المشهد المعد

في هذا النوع، يرسم الكاتب بالكلمات صورة لمشهد غير عادي، أو مهم لفهم الموضوع. وهو يستخدم على نطاق واسع في المقالات الطويلة حول

الأحداث والأخبار الخفيفة أو المقالات الوصفية. مقدمة المشهد المعد يجب أن تكون مكتوبة بأسلوب رشيق، وأن يفسر مغزاها ومدلولها بسرعة، كما في المثال التالي:

تخيل المشهد. الوقت شتاء، وداخل الشقة الباردة يجلس رجل عجوز لا تستر جسمه سوى عباءة خفيفة. كان منكبا على الطاولة يفحص شيئا بالمجهر. بينما تراقص لهب الشمعة قرب مرفقه. فجأة، اعتدل في جلسته، وابتسم، ثم أخرج ورقة نقدية من جيبه ووضعها على لهب الشمعة وأشعل بها سيجارا.

لابد أن تجد نفسك مضطرا لمتابعة القراءة لتعرف ما الذي يفحصه، ولماذا لا يحتاج إلى تدفئة، ولماذا لا يرتدي ثيابا سميكة، ولماذا أشعل السيجار بورقة النقود. لكن القصة تخبرنا بأنه مزور عملة يمر بأوقات صعبة. البراعة هنا هي كتابة شيء يتلهف القارئ على معرفة ما حدث بعده.

مقدمة السؤال

الافتتاحية خطيرة هنا، لأن القراء يميلون إلى إعطاء جواب فوري. لذلك من الأفضل عدم طرح الأسئلة المباشرة السهلة الإجابة، أو تلك التي تستدعي إجابات مفاجئة، لأن ذلك سيكون بمثابة مؤشر لا يخطئ على أن المعلومات الواردة في الجواب من الأفضل عرضها في المقدمة. وغالبا ما يستخدم هذا النوع (بشكل غير حكيم) في المقالات الخفيفة حول أساليب الحياة، مثل: "كم مرة غسلت يديك اليوم؟"، لكن من الأفضل استخدامه في المقالات التي يكون فيها للسؤال إجابة (أو إجابات) معقدة لا يمكن لأي قارئ معرفتها، وبالتالي تؤجلها حتى نهاية المقالة. وحتى في هذه الحالة، يجب عدم التمادي في استخدام هذا النوع من المقدمات. أما تطبيقه على القصص الإخبارية (التي يفترض أن تقدم الأجوبة، لا أن تطرح الأسئلة) فسوف يكون عبثيا وسخيفا.

مقدمة الدعابة

هذا النوع هو أكثر المقدمات شيوعا وانتشارا، لكن مثلما أشرنا في الفصل السابق، لا يبلغ الفكاهة كل من حاولها. وبالرغم من ذلك، تعتبر مقدمة

الدعابة فعالة جدا حين تكون ناجحة لأن القراء يشعرون بأنهم في صحبة كاتب مسل ولسوف يقرؤون كتاباته دوما أملا بمزيد من الفكاهة والسخرية.

يمكن للبداية أن تقتصر على سطر واحد، مثلما كتب اورورك في مجلة "رولنغ ستون" الأمريكية: "لربما يزيد عدد جولات البحث عن الحقائق في نيكاراغوا اليوم على الحقائق ذاتها".

أو يمكن أن يتجمع عدد من الجمل التي تؤدي إلى "لب الدعابة"، مثلما كتب اورورك أيضا:

أمضيت أنا وصديقتي دوروثي عطلة نهاية الأسبوع في مدينة هيرتيج في الولايات المتحدة، في المنتجع ومدينة الملاهي اللذين أنشأهما المبشران - التلفزيونيان- جيمي وتامي باركر لبعث الديانة المسيحية. أتينا أنا ودوروثي لنسخر من الفكرة - لكن رجعنا مؤمنين، بعبادة الشياطين لسوء الحظ.

المقدمة الفلسفية

وتتألف من عبارة عريضة وشاملة تتضمن حكمة أو قولا مأثورا، يفترض أن تبدو عميقة الغور، لكنها نادرا ما تكون كذلك. حاذر من أن الفكرة التي تدركها حول الوضع الإنساني، وتأتي إليك قبل قليل من الموعد المحدد للنشر، يستبعد أن تبدو على ذلك القدر من الغنى في المعنى والمدلول في اليوم التالي.

هنالك تنويع على هذه المقدمة تجسده تلك الحيلة المستخدمة في المقالات الجامعية القديمة، حيث تقدم العبارة في المقدمة لغرض وحيد هو نقضها ودحضها في الفقرات اللاحقة. المشكلة في هذه المقاربة تكمن في أنها تأتي عرضا، كحيلة يستخدمها الكاتب بدلا من أن تكون بداية إبداعية تنبثق بشكل طبيعي من المادة.

المقدمة التاريخية

هنا، تبدأ القصة بعبارة حول تاريخ الموضوع، مثل: "في عام 1948، قررت حكومة.. تشديد الإجراءات على الحدود، ومنذ ذلك الحين، أوقفت العمل

بالتقليد الذي اتبعته طويلا في استقبال الأجانب بدون تأشيرات دخول مسبقة". مع هذا النوع من المقدمات، إما أن تكون الحقيقة التاريخية بحد ذاتها مثيرة بما يكفي للاستئثار بانتباه القارئ، أو أن تكون الانعطافة (التي تظهر عادة في الفقرة التالية مبتدئة بـ "لكن..") قوية ولافتة. وإلا يمكن أن تبدو مملة وفارغة. ومن الأفضل على الدوام تقريبا إعادة صياغتها انطلاقا من المعلومات المتضمنة في الفقرة الثانية من المقدمة.

المقدمة الزائفة

أخيرا، هنالك مقدمة لا تنتمي إلى أي نوع على الإطلاق، لكنها خطأ شائع وواسع الانتشار. "المقدمة الزائفة" هي تلك التي يفتتح فيها الكاتب مقالته ظانا أنها ستثير انتباه القراء، لكن في الحقيقة يمكن الاستغناء عنها كلية. وهي شائعة الاستخدام في المقالات التي تتناول موضوعا محددا أو القصص الإخبارية الخفيفة، وتتخذ عادة شكلين اثنين: أولا، الدعابة الفاشلة، مثل المقدمة التالية لقصة إخبارية تتناول سيارة رياضية جديدة: "أيتها الفتيات! ابتعدن عن حلبة المنافسة، لقد ظهرت فاتنة جديدة ستحتل مكانكن في أحلام الشبان!". ثانيا، سرد القصة الذي يبدأ في مرحلة مبكرة، مثل القصة التالية حول عطلة كارثية لزوجين: كان ايان واوليف متلهفين حقا على قضاء أسبوعين من المرح على شواطئ تايلند المشمسة". أما حقيقة أنهما وصلا ليجدا الفندق غير مكتمل البناء والشاطئ ملوث بمياه الصرف الصحي، فلا تكشف إلا في الفقرة الثانية، بينما يجب أن تكون في الأولى. فبرغم كل شيء، يهتم معظم الناس بإجازاتهم وعطلاتهم.

هل تكتب دوما المقدمة أولا؟

في كلتا الحالتين السابقتين، ستكون القصة أفضل أسلوبا وأكثر إثارة بدون وجود المقدمة المزعجة السخيفة. المقدمات التجريبية مثل تمرينات "التحمية"- ربما تكون ذات أهمية جوهرية للأداء، لكنها ليست جزءا منه. فهي

أمر خاص ولا يجب أن يراها القراء. وهي تذكرنا بأننا بحاجة لكتابة شيء على الورق أو على شاشة الكمبيوتر لنشجع أنفسنا على بدء العمل. وليس في ذلك أي ضرر؛ فكل ممارسة خلف الستار تؤدي إلى تحسين العمل في الصحف تستحق أن نتبعها، لكن لا يجب أن نشرك القراء بها.

بعض كتاب المقالات يفضلون، إذا كان لديهم الوقت الكافي، كتابة المسودة بخط اليد ثم طباعتها فيما بعد، مع تحسينها وتنقيحها. وهم يزعمون أن هذه الطريقة تساعدهم على انتقاء الكلمات بعناية أكبر والكتابة ببلاغة وإيجاز، مقارنة بالطباعة على الكمبيوتر مباشرة. ويؤكدون أن لوحة المفاتيح الإلكترونية، الفائقة السرعة والشديدة الحساسية، تشجع على الحشو والإطناب والتراكيب اللغوية المهلهلة، وتجعل الكتاب يكتبون "بدون تفكير متعمق"، بدلا من صياغة وإعادة صياغة الجمل قبل كتابتها، كحال الكتابة بالقلم على الورق.

تتعدد عادات الكتابة بتعدد الكتّاب (نابوكوف، على سبيل المثال، كان يكتب وهو واقف؛ وفكتور هوغو وهو عار). لكن هناك عادة واحدة تعتبر خطيرة فعلا - كتابة مقالة بدون مقدمة مناسبة ثم العودة لكتابة الفقرة الأولى بعد الانتهاء منها. المشكلة الكبرى مع هذه الطريقة هي أن عملية كتابة المقدمة هي ما تمنحك غالبا فكرة واضحة عن المقالة، عن بنائها وتركيبها، والنبرة التي ينبغي تبنيها. فإذا أنهيت كتابة مسودة المقالة ثم رجعت لكتابة المقدمة، فلربما تجد أن من الضرورة تغيير النبرة برمتها والبناء بأكمله، الأمر الذي يعني إعادة كتابتها مجددا.

الحالة الوحيدة التي تصبح فيها هذه العادة مفيدة هي حين يكون للقصة بناء واضح والأحداث مرتبة حسب تسلسلها الزمني، بحيث يمكنك البدء من بداية السرد ثم العودة إلى كتابة ملخص موجز، أو توضيح تفسيري، أو نوع آخر من المقدمات التي تناسب القصة. أما أوضح مثال على ذلك فتجسده

القصص الإخبارية التي تتناول الأحداث الكبرى، حيث يتوجب عليك البدء بالكتابة قبل معرفة النتيجة النهائية، أو سبب الكارثة، أو عدد الضحايا. هذا النوع يدعى "القصة المستمرة" لأن أحداثها ما زالت تجري حين ينبغي عليك البدء في الكتابة. في مثل هذه الحالات، من الأفضل دوما البدء من البداية الزمنية للحدث، وقبل الموعد النهائي للنشر، يمكن أن تضيف المقدمة، وبضع فقرات ختامية إن أمكن.

"الكاتب السيئ هو الذي يكتب تبعا لسياق جواني لا يمكن للقارئ أن يعرفه".

البير كامو

obeikandl.com

البناء والوصف

"كل ما يكتب لإرضاء الكاتب لا قيمة له"

بلايز باسكال

بناء القصة الإخبارية المتين مسألة تتعلق بالوضوح والتنظيم والفاعلية، ويجب أن يتصف بالبساطة، وهو على العموم كذلك، خصوصا في قصص الأخبار الجدية التي تتألف من حوالي اثنتي عشرة فقرة كحد أقصى. وما إن تُضمّن المقدمة أكثر المعلومات إثارة للاهتمام، لن يكون ترتيب البقية أشد المهمات صعوبة وتحديا. النموذج الذي يستشهد به مرارا هو "الهرم المقلوب"، العبارة شبه التقنية للعملية الأساسية التي يتم بها وضع المادة الصحفية في نظام تنازلي من الإثارة والأهمية. اتبع ذلك، ولسوف تصل إلى نهاية القصة قبل أن تعلم. وينبغي أن تمتلك التأثير ذاته في القراء.

مشكلات البناء تظهر في المقالات الأكثر طولا أو تعقيدا، أو كلا الأمرين معا. وهذا يصدق على نحو خاص على القصص الإخبارية التي لا تضم ترتيبا زمنيا للأحداث. التقارير المكتوبة بأسلوب المقالات أصعب بناء أيضا لأنها غالبا ما تشمل العديد من الموضوعات المختلفة والخيوط المتباينة. وتبدو أجزاء من القصة مناسبة لعدة أماكن، في حين أن غيرها لا يناسب أي مكان على ما يبدو.

obeikandl.com

تتمحور صعوبات البناء غالبا على ما يلي: كيف تقدم الجوانب المختلفة والمتنوعة في معظم الأحيان بأسلوب واضح ومنطقي يعرض صورة متسقة في النهاية؟ ما هي المواضع المناسبة وكيف يمكن جمعها معا؟ هذه المشكلات تشابه - في أسوأ الاحتمالات - محاولة حل لغز الصورة المقطعة حين يكون عدد القطع غير محدود من ناحية الحجم والشكل، والصورة على غطاء العلبة (التي تساعدك في حل اللغز) مفقودة. لحسن الحظ، أنت المسيطر، والسيطرة كلمة تحتل قلب هذه العملية. البناء الجيد مسألة تتعلق بالتحكم بالمادة. وهذا يعني في دلالته أن عليك مسح وسبر ما لديك من المعلومات، وتقرير جوهرها ولبها، وتخيل الصورة الإجمالية والتأثير الكلي اللذين تود تحقيقهما، وتحديد الأجزاء التي تريدها وتلك التي لا تريدها، والحجم والشكل اللذين ستتخذهما هذه الأجزاء، وكيف تتناسب وتتواءم مع بعضها بعضا.

إذا كان هناك من سر وراء البناء المتين الجيد فهو التفكير بالقصة باعتبارها مؤلفة من كتل بنائية. وهذه هي أقسام المعلومات التي تشكل وحدات سوف تبني بها القصة. وحين تفرد في البداية معلوماتك وتخضعها للمسح، تبحث عما هو جوهري وأساسي، وما هو هامشي وثانوي. ثم تبدأ برؤية هذه الجوهريات وهي تشكل عدة كتل مختلفة للبناء أو مقومات للقصة. ثم تبدأ بتخصيص المعلومات الثانوية لهذه الكتل، وبالتفكير بالنظام الذي ستخضع له الأقسام. بعد ذلك يخطر في ذهنك الصلات الرابطة بينها. في الحالات الأولية وحدها، سوف يدون الصحفي جزءا من هذا المخطط على الورق، حتى وإن لم يتجاوز بضعة عناوين على شكل "خربشات".

تصبح غالبية أنساق هذه العملية لا شعورية بعد مدة، وعرضها بالصيغة المذكورة آنفا قد يعطي انطباعا بأنها أكثر شبها بالحفظ في الملفات منها بالإنشاء والتأليف. لكن ما يتعذر عكسه هنا هو أن وضع مخطط للقصة يصبح، مع مزيد من التجربة والخبرة، عملا يعتمد بصورة أكبر على البداهة والحدس.

الدلائل الإرشادية للبناء

تعامل مع كل جانب من القصة بشكل مستقل

لا تقفز من جزء لآخر من القصة ثم تعود إلى الأول. فهذا يسبب التشوش والارتباك لك ولقارئك. تعامل مع كل جانب بشكل منفصل وواضح.

اجعل الروابط بين الكتل البنائية طبيعية بقدر ما تستطيع

يمكنك دوما أن تميز القصة التي اعتمدت على مخطط هيكلي مهلهل من انتشار كلمات فيها مثل "في هذه الأثناء"، "لكن"، "على أية حال". عليك أن تكون قادرا على الانتقال بأسلوب منطقي من "كتلة" إلى أخرى دون استخدام الكثير من هذه "الوصلات". مثل هذه الكلمات تستعمل لتقديم معلومة تناقض أو تغاير ما جاء قبلا، وتعتبر فتيل تفجير للبناء. ويمكن بسهولة (إلا في حالة كونك بالغ الحرص والانتباه) إن تجد نفسك راغبا باستعمالها كلما كتبت ثلاث أو أربع جمل. إن تقليص عددها إلى الحد الأقصى مسألة تتعلق بجمع كل أجزاء المادة التي تقدم الحجج والأدلة باتجاه واحد، ثم اتباعها بالمعلومات المناقضة لها كلما أمكن ذلك. فإن أردت روابط ومفاصل تصل بين الأفكار أو الجمل، فلتكن خفيفة سلسة.

بالنسبة للقصص الأطول، فكر بالمقدمة باعتبارها إحدى كتل البناء

من المفيد غالبا التفكير بالمقدمة لا باعتبارها مجرد فقرة واحدة، بل كتلة مكونة من ثلاث أو أربع فقرات. وهذه لن تشمل الفقرة الافتتاحية فقط، ولكن ما يليها من معلومات مهمة أو خلاصة القصة. في الحالة النمطية، حيث تكون وجهة النظر الرئيسة في الفقرة الأولى من القصة الإخبارية، تضم الفقرة الثانية أو الثالثة إسهابا وتوسعة لها، أو شاهدا لدعمها، أو خلاصة لها، أو عينة توضحها. ويتم ذلك من خلال جملة أو اثنتين حول الأفكار الرئيسة في القصة، لتعريف القارئ بما ينتظره. الفقرة التي تشير إلى أهم نقاط القصة مفيدة حين يؤجل الكاتب، لسبب ما، التعامل معها إلى فقرات لاحقة.

حاذر من الطرق المسدودة

حين ترسم خطتك، ابحث عن أي كتلة بنائية لا تؤدي بطريقة طبيعية إلى الأخرى. في الحالة النمطية، تكون هذه الطرق المسدودة عبارة عن قضايا محيطية أو تأثيرات جانبية للمحور الرئيس لأحداث القصة. ولذلك يجب أن تترك حتى نهايتها، وإلا ستجد نفسك، مثلما يحدث في الواقع الحقيقي، مضطرا للعودة إن أردت الوصول إلى الوجهة المنشودة.

إذا كان للأحداث تسلسل زمني، استخدمه

السرد المرتب زمنيا بسيط، ويسهل اتباعه، وغالبا ما يمثل أفضل خيار. بعد كتابة فقرة (أو فقرات) مقدمتك، لا تخش من القول: "بدأ كل شيء حين..."، ثم تابع من هناك حتى النهاية.

اجعل الإنكار يلي الاتهام مباشرة بقدر ما تستطيع

إذا كان للقصة جانبان متعارضان، تأكد - كلما استطعت - من أن الإنكار أو التحدي يتبع الاتهام مباشرة. إن فصل الاثنين بواسطة عدة فقرات من أسهل الطرق لإرباك وتشويش القارئ. كما يضطرك للإسهاب والتطويل دون فائدة لأن المسافة بينهما تعني أن عليك العودة مرة أخرى إلى الاتهام/الادعاء الأصلي وإيجازه.

لا تخش من ذكر الأشياء صراحة

بعض القصص الإخبارية على درجة من التعقيد بحيث يتبدى فيها خطر إرباك القارئ وضياعه، مهما كان البناء متينا ومتماسكا.

في مثل هذه الحالات لا تخجل من ترتيب الأفكار بأسلوب الكتب التعليمية، وإبلاغ القراء بما سيجدونه، مثل: "هنالك أربعة جوانب لهذه المسألة المعقدة: أولا،...".

لا تضع الخلفية ضمن كتل صماء من العبارات والجمل

تحتاج بعض القصص إلى خلفية أو تلخيص القصص السابقة، إما لإعطائها معنى، أو زيادة قوتها وتأثيرها إلى أقصى حد. في معظم الحالات، من الأفضل حبك هذه المادة ضمن نسيج السرد الرئيس وإيجازها بأسلوب بليغ. أما في الحالات النادرة الأشد تعقيدا، فيمكنك على أية حال اللجوء إلى أسلوب: "القصة حتى الآن هي.. ".

حاذر من البناء القائم على التبعات والنتائج

طريقة كتابة القصص حول الاهتمامات الإنسانية هذه أصبحت مبتذلة إلى حد يصيب المرء بالكآبة. مثل:

لن ينسى التلميذ س ذلك اليوم الذي انحشر فيه رأسه في سياج المدرسة الحديدي (وصف وجيز ساخر لما حدث لا يكشف عن النهاية)

أولا.. (أسماء الأشخاص المعنيين، الزمان، المكان)

ثم.. (يستمر السرد المرتب حسب التسلسل الزمني)

وبعدها.. حدث شيء آخر (.. ويستمر السرد)

لأن.. (ويستمر السرد)

لكن.. (تقدم هنا النقاط الضعيفة في الخبر)

والآن.. كل شيء على ما يرام (وإلا لكتبت القصة بأسلوب آخر)

وهكذا.. (النتيجة النهائية، واقتباسات من الأطراف الرئيسة).

استخدم الاقتباسات لتغيير الإيقاع في الأقسام المطولة من الكلام المنقول

مثلما تصيب الاقتباسات الطويلة القارئ بالملل، وتفتقد الفاعلية أيضا، كذلك يتصف الكلام المنقول المسهب بالرتابة. حاول إضافة شيء من التنويع أو أدخل صوتا إنسانيا مع شاهد أو اثنين، مهما كان وجيزا.

عبارات الكلام المنقول في المقدمة يجب أن تدعم بشواهد في الفقرات اللاحقة من القصة

ينبغي اتباع هذه الطريقة دوما، خصوصا حين يكون الكلام المنقول خلافيا ومثيرا للجدل.

في قصص المتابعة التي تقدم معلومات أو أخبارا إضافية، تذكر تلخيص ما سبق

عند بناء قصة تقدم أخبارا أو معلومات إضافية، يجب أن تركز اهتمامك على تلخيص المعلومات الأصلية لكي يفهم القراء ما تقول. ويمكن القيام بذلك إما عن طريق لمحة سريعة، أو من خلال شرح الخلفية. من المهم حينما تلخص قصة سابقة أنكر فيها اتهام، أن تكرر ذكر الإنكار إذا تطرقت للاتهام.

تحليل بنى القصة الإخبارية

قضى معظمنا مدة طويلة من فترة الشباب، في غرف الصفوف المدرسية وقاعات المحاضرات الجامعية، في دراسة وتفكيك وتحليل قصائد الشعر، والقصص القصيرة، والروايات. لكن إذا اقترحنا على الصحفيين، شيبا وشبانا، فكرة أن كتاباتهم ستفيد من إخضاع المقالات الصحفية للمعالجة التحليلية ذاتها، فسيعتبرون الاقتراح كأنه يطالب بتعقيم جميع الذكور الذين تجاوزوا سن الخامسة والعشرين!

لكن هناك الكثير من الفائدة الناجمة عن تخصيص القليل من الوقت لمثل هذا التحليل. لا يجب أن يستغرق وقتا طويلا، والأهداف التي تركز عليها اهتماماتك يمكن أن تكون جيدة أو سيئة؛ ويمكنك التعلم منها جميعا. كل ما عليك فعله هو أن تضع بعض الملاحظات حول المهمة التي يؤديها كل جزء من القصة. نقدم فيما يلي مثالا للتوضيح:

(قصة إخبارية حول خطاب مهم)

- مقدمة تذكر معظم الأخبار المهمة، مع أو بدون الشواهد الداعمة.
- أية نقاط إضافية رئيسة، مع أو بدون اقتباسات.
- شرح وتفصيل المقدمة بالاقتباسات المباشرة.
- تطور الخطاب والشواهد.
- ملخص يوجز النقاط الرئيسة الأخرى.

(ملاحظة: ردة فعل المستمعين، سلوك ومظهر المتحدث، الخلفية الأساسية.. الخ، مقدمة بجمل سريعة إلا إذا كانت مهمة).

الخاتمة

زعم الكاتب الأمريكي ارنست هيمنغواي ذات مرة أنه أعاد كتابة خاتمة "وداعا أيها السلاح" تسعا وثلاثين مرة قبل أن يشعر بالرضى عنها. من المؤكد أن العديد من القصص الصحفية لن تجد طريقها إلى النشر لو جرت محاكاة هذه الممارسة (بالرغم من أغلبيتها ستستفيد منها)، لكنها تظل تذكرة بأهمية الخاتمة إضافة إلى المقدمة. صحيح أنها قد لا تكون على القدر نفسه من الأهمية، لكنها تستحق التفكير.

المقالات الطويلة على وجه الخصوص تكون أفضل حين تختتم بطريقة أفضل. صحيح أن الخاتمة لا ينبغي بالضرورة أن تماثل تلك التي تكتمل بها السيمفونية الموسيقية في القرن التاسع عشر، إلا أنها لا يجب أن تأتي بصيغة الخاتمة المريعة والمزيفة والمقحمة التي يشعر فيها الكاتب بأن عليه أن يطلق حكما أو "يلوح" للقارئ مودعا بالكلمات. لكن في الحالتين كليتهما لا يجب أن تأتي الخاتمة بشكل فجائي كأنما الكاتب أحس بالملل، أو تتلاشى بالتدريج.

نهايات الحكايات المسلية تعتبر طريقة مناسبة لاختتام المقالة الصحفية، لكن بدون الملاحظة الختامية شبه الفلسفية التي يضيفها الكاتب. أو يمكن

اللجوء إلى وصف وجيز للمشهد الختامي، أو شاهد معبر، أو حقيقة ساخرة أو رقم إحصائي، أو كل ما من شأنه أن يحدث انعطافة عن الخط الرئيس للقصة؛ بل إن ترديد صدى عبارة أو جملة من المقدمة، قد يفي بالغرض. أي كل ما يعطي انطباعا بالاكتمال ويمنع القارئ من الاستنتاج بأن الكاتب وصل إلى هذا الحد ثم تذكر فجأة موعدا مهما.

نقدم فيما يلي واحدة من أفضل الجمل الختامية في تاريخ الكلمة المطبوعة، كتبها المراسل (الأميركي المولد) لصحيفة "ديلي نيوز" اللندنية، جي. ايه. مكغاهان، في نهاية أحد تقاريره التي فضحت الفظائع التي ارتكبها الترك ضد البلغار عام 1876. فبعد تقديم وصف محكم للمذبحة في باتاك (أوردنا اقتباسا واسعا منه في الفصل الأول)، يختتم التقرير بمسح للمشهد حيث تكدست آلاف الجثث، ثم يضيف: "المحاصيل تفسد وتتعفن هناك في الحقول، وأجساد الحاصدين تتفسخ وتبلى هنا في فناء الكنيسة".

مصدر الخبر/ المعلومة

إذا كان هناك شيء واحد يمكن للصحفيين الأمريكيين تعليمه لصحفيي العالم، فهو الانضباط والدقة في ذكر مصادر القصص الإخبارية. فنسبة الخبر إلى مصدر تعتبر، لسبب ما، منطقة يعاني فيها العديد من المراسلين من مشكلة في الموقف. فهم يشعرون أن الحد الأدنى من الإشارة إلى مصدر المعلومات يشمل نوعا من خسارة "الرجولة" الصحفية. وهذا بالطبع هراء فارغ. إن ذكر مصدر القصة بالأسلوب المناسب، هو إعطاء القارئ ما يحتاجه من عون للحكم على القصة، أو المعلومات المنفصلة التي تتضمنها. ولا ينبغي أن يسأل القارئ: "كيف تعلم الصحيفة هذا؟".

درجة نسبة وتوضيح المصدر تعتمد على طبيعة القصة ونوع المطبوعة. فالقصص المثيرة للجدل والمطبوعات المتخصصة تحتاج عموما إلى ذكر المصدر بشكل أكثر تفصيلا وبروزا. نعرض فيما يلي بعض النقاط الأخرى المتعلقة بمتى وأين وكيف تنسب المصادر:

متى يكون ذكر المصدر غير ضروري

ليس هناك حاجة لنسبة المصدر في ما يمكن أن ندعوه بالمعلومات العامة، أي المعلومات التي وصلت إلى المجال العام، ويمكن أن تؤكد على الفور من قبل جملة من المصادر الأخرى. ولا ينبغي لأحد أن يشعر بالحاجة إلى كتابة عبارة مثل: "بودابست هي عاصمة هنغاريا، كما صرح مسؤول في وزارة الخارجية اليوم". وليس ثمة حاجة، في حالة نشر خبر عن نشوب حريق ضخم، لذكر مصدره، إلا إذا شكك أحد من مسؤولي السلطات المعنية به. لكن على وجه العموم، تحتاج مضامين غالبية القصص الإخبارية إلى ذكر مصادرها، وهذا يعني توضيح المصدر الذي استقيت منه كل عبارة.

اذكر مصادر كل ما يسبب، أو يمكن أن يسبب، الخلاف والنزاع

في مثال الحريق الوارد آنفا، لسوف تحتاج إلى ذكر مصدر أرقام الضحايا، والأضرار، والأسباب - التي يمكن أن يكذبها مصدر آخر. ويجب أن تذكر مصادر أي معلومات تثير، أو قد تثير، الخلاف، مثل الحكم على الأمور، أو تلك التي لا تشعر أنها ستتحول على الفور إلى معارف عامة (على سبيل المثال، إذا سببت الحريق قنبلة، وشعرت أن السلطات المسؤولة سوف تنفي خبر انفجار القنبلة).

لا تنسب الخبر/ المعلومة إلى مصدر مجهول

لا تكتب أبدا "قيل.." أو "أعلن.." أو "من المعتقد.." فهذه جميعا تثير سؤال: من قبل من؟ لابد من وجود شخص ما (أو مؤسسة ما) قد قال، أو أعلن، أو اعتقد. أخبرنا من هو. وبغض النظر عن أي شيء آخر، يستخدم أسلوب نسبة المعلومة/ الخبر إلى مجهول الصوت "غير المشخص" للبيروقراطية التي تزعم قدرتها وكفاءتها الشمولية - ونعلم جميعا مدى معولية ذلك.

وضح كيفية الحصول على المعلومات

وضح إذا ناسب المقام - وهو كذلك عادة - كيف حصلت على معلوماتك. وهذا لا يحتاج إلى شرح مسهب، بل مجرد عبارة بسيطة، مثل "قال فلان في بيان صحفي معد مسبقا.." أو "أبلغ فلان المراسلين ردا على أسئلتهم..".

حدد المصادر بدقة بقدر ما تستطيع

تحمل المصادر ثقلا أكبر وتأثيرا أشد إذا كان لها اسم، وعنوان وكل ما من شأنه أن يرسخ مصداقيتها أو يساعد القراء في الحكم على نوعية المعلومات. "ذكر رونالد ايلويل، الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة.." أفضل من "ذكر الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة". أضف أي معلومات أخرى قد تكون مفيدة. واذكر هل حصلت عليها من اجتماع أو من مسؤول في مكان الحادث. المصدر يتمتع بقدرة أكبر على الإقناع إذا وجد في موقع الحدث، مقارنة بالجلوس في مركز القيادة على مبعدة أميال (أو حتى قارات).

المصادر المجهولة الاسم

حين لا تستطيع تسمية المصدر (تناولنا بالتفصيل هذه الحالة وكيفية التعامل معها في الفصل 6)، عليك تقديم أكبر قدر من المعلومات حول شخصيته ومؤهلاته. لا تكتف بكتابة "ذكرت مصادر" أو "أشار محللون وخبراء.." أو " ذكرت مصادر هذه الصحيفة.." (والعياذ بالله!). بل كن محددا ودقيقا بقدر ما تستطيع، ولا تستخدم صيغة الجمع إلا بوجود مبرر مقنع. فإذا كان المصدر وحيدا، اذكر ذلك. أخيرا، إذا أتت معلوماتك من تشكيلة متنوعة من المصادر المجهولة الاسم، لا تنسب كل معلومة وخبر إلى مصدر. اكتب مثلا: "كشفت المقابلات الشخصية مع كبار المصرفيين عن ردود أفعال متباينة على الخبر. بعضهم قال.. ".

طور مراتب للمصادر المجهولة الاسم

سوف تساعد القراء كثيرا إذا رتبت فئات المصادر المجهولة الاسم. وكالة "رويتر" تستخدم الفئات التالية:

المصادر (المرجعية) المسؤولة: تمارس سلطة حقيقية على القضية المعنية. وزير الدفاع مثلا مصدر مسؤول عن الشؤون الدفاعية، لكن ليس المالية.

المصادر الرسمية: تتمتع بحق الوصول إلى المعلومات بحكم وظيفتها، لكن أهليتها كمصدر محصورة في هذا المجال.

المصادر (المفوضة) المعنية: هي، مثلا، المصادر الدبلوماسية، والاستخبارية، أو المصادر المعنية في صناعة ما. ومثلما هي الحال في المصادر الرسمية، فهي تتمتع بالقدرة على الوصول إلى المعلومات الموثوقة حول الموضوع المعني.

من أصعب المشكلات المتعلقة بالمصادر المجهولة الاسم أن القارئ ليس لديه فكرة حول ما إذا كنت تقتبس من الرئيس أو من الرجل الذي يمسح حذائه (إلا إذا أرشدته بنفسك).

مكان وضع المصدر

يجب أن تذكر اسم المصدر في موقع متقدم من القصة، وليكن في المقدمة إذا كانت (القصة) خلافية. ونسبة المصدر في المقدمة تحتاج إلى ذكاء وحذق، وتظل على الدوام أفضل من تلك البنى البشعة التي تبدأ القصة بعبارة وقحة ليس لها مصدر، لتتبعها الفقرة الثانية التي يستهلها الكاتب بـ"ذلك هو الرأي/ وجهة النظر/ النتيجة التي جرى التوصل إليها.. ". وهذا ينطبق خصوصا على القصة التي تتناول الأقوال لا الأفعال. لكن ذكر المصدر في المقدمة يجب أن يكون مختصرا بقدر الإمكان لتجنب التشوش. أما الأسماء والألقاب الرسمية مثلا فيمكن تأخيرها إلى الفقرات اللاحقة.

في مكان آخر من القصة، يمكن ذكر المصدر بأسلوب حصيف (في نهاية الجمل عند الكتابة بالإنكليزية). وحين يغطي مصدر وحيد معظم فقرات القصة، ليس ثمة حاجة لتكرار ذكره إلا عند الضرورة القصوى. لكن سيحتاج كل خبر وبيان ومعلومة في القصة إلى ذكر المصدر (إلا في الحالة الاستثنائية الواردة آنفا). هذا لا يعني أن ينطبق ذلك على كل جملة، لأن من الممكن عادة توضيح حقيقة أن "كتل" المعلومات لها نفس المصدر.

البدء بالمصدر

هنالك حالتان اثنتان تصبح فيها القصة أكثر وضوحا بالنسبة للقارئ إذا ابتدأت بذكر المصدر. وفي كليتهما تكون القصة "قولية" (أي تدور حول شخص قال شيئا). الأولى، حين يقول العبارة/ الاتهام/ الزعم شخص بارز ومهم بحيث ينبغي الكشف عن هويته قبل ذكر ما قيل.

الثانية، حين يطلق اتهام/ادعاء مثير للجدل والخلاف، من طبيعة شخصية غالبا. من السخف مثلا أن تبدأ قصة بـ" بوغدورف، رئيس جمهورية مولتانيا، قتل العديد من المسنين من بين أفراد شعبه من خلال سياساته الصحية الجديدة، كما يقول زعيم المعارضة يوري بولوتوف". ومن الأفضل أن تكتب: " اتهم يوري بولوتوف، زعيم المعارضة في جمهورية مولتانيا، الرئيس بوغدروف بقتل.. ". في المثال الأول، هنالك عبارة تصريحية بالحقيقة، تبعها المصدر؛ في الثاني، يتضح أن ذلك مجرد اتهام له بواعث سياسية تبعا لمن أطلقه.

الوصف

يجب أن يشكل الوصف جزءا من معظم القصص الإخبارية. من السهل أن تنشغل بذكر الحقائق العارية للقصة بحيث تنسى وصف الأشخاص أو الأماكن القابعة في مركزها المحوري. وحتى حين لا يتجاوز الوصف بضع عبارات تعطي القارئ فكرة أساسية حول شكل مبنى أو هيئة شخص، فإنه يظل مهما وجوهريا. والأوصاف، بغض النظر عما إذا كانت ملاحظات عابرة أو مقاطع

كاملة، تضيف معلومات جديدة، وتساعد القراء على تخيل ما حدث (و لمن وأين حدث) بصورة أفضل.

أنت أذنا القارئ، وعيناه وأنفه. ففي كل يوم تقريبا تقابل أشخاصا وترى أشياء لن يقابلها القراء أبدا. فإذا لم تخبرهم عن ماهية هذه الأشياء فلن يعرفوها مطلقا. على سبيل المثال، إذا أجريت مقابلة شخصية مع زعيم سياسي شهير، فإن القراء سيرغبون بمعرفة شكل مكتبه، هل هو فخم أم متواضع إلى حد مدهش؟ ما هو تصميمه الداخلي؟ هل توجد فيه أي مقتنيات شخصية مثيرة؟ هل هو عصبي المزاج أم هادئ الطبع؟ كيف تبدو طريقة تعامله مع مرؤوسيه؟

لا يمكنك الاعتماد على الصورة المنشورة في الصحيفة لأداء هذه المهمات عنك. بدلا من ذلك، عليك أن ترسم صورة بالكلمات، مهما كانت وجيزة. كما أن لكلماتك قدرة على نقل أشياء تعجز عنها الصور. الوصف ينفخ الحياة في المقالة، ويأخذ القراء إلى حيث كنت، ويستحضر الجو السائد. كما يضيف نكهة إلى معظم القصص الإخبارية الجافة والكئيبة، ويصنع الفارق المميز بين التقرير الذي يرضيك وذلك الذي يسخطك. طالما تتذكر أن الوصف ينضاف إلى القصة لمساعدة القراء على الفهم، وليس لمنحك الفرصة لاستعراض أحدث مفرداتك اللغوية، سوف يمثل عونا للوضوح لا عقبة تعيقه. نقدم فيما يلي بعض النقاط المهمة الأخرى.

ما تعتبره مألوفا قد يكون غريبا عن القارئ

غالبا ما يعتبر الصحفيون أن من القضايا المسلم بها أن يعرف القراء الشخصيات والأماكن والأحداث التي يكتبون عنها. لكن حتى أكثر البيئات المحيطة بالمراسل ألفة قد تكون غريبة بالنسبة للقراء. على سبيل المثال، كم عدد القراء الذين دخلوا في حياتهم إلى مبنى البرلمان؟ لربما شاهدوه بشكل عابر على شاشة التلفزيون، لكنهم لا يعرفون هل المبنى دافئ أم بارد؟ وهل

المقاعد مريحة؟ وما هي الصور المعلقة على جدرانه؟ وما هو الجو السائد فيه؟ مثل هذه المعلومات تساعد على أخذ القارئ إلى هناك.

تجنب الفقرات الطويلة من الوصف

من الأفضل توزيع الوصف عبر جمل قصيرة ومتفرقة، بدلا من تدبيج مقاطع وصفية مطولة ومتصلة، إلا إذا شكل الوصف الغرض الرئيس من القصة. يمكنك أن تبلغ القارئ كثيرا من المعلومات من خلال سلسلة من الملاحظات والتعليقات الجانبية. أما ما يجب أن تنتبه له فهو المكان الذي ستضعها فيه. فحقيقة أن الرجل الذي تقتبس منه أحمر الشعر ويجمع الطوابع تستحق التسجيل في مكان ما، لكن ليس في المقدمة أو بعد الشاهد الذي طالب فيه الحكومة بالاستقالة.

الصلة الوثيقة هي المفتاح. ولذلك يجب أن تقدم الوصف حيث يفيد، لا حيث يتنافر مع السياق. لكن من الأفضل تقديم الأوصاف التفصيلية لشخص معين أو مكان محدد في جزء واحد من القصة، لا بشكل متناثر في كل مكان منها. فمن المزعج قراءة مقال تقحم فيه وصفا وجيزا كلما ذكرت شخصا. المثال التالي المقتبس عن كينغسلي اميس يوضح هذا الإزعاج للقارئ.

اختير كريس مانكيفيتز (26 سنة) لقيادة منتخب إنكلترا لكرة القدم في مباراته أمام رومانيا في الشهر القادم.

اللاعب البولندي الأصل والأب لطفلين قال عند إعادة بناء منزله في ديتفورد مؤخرا والذي كلف مائة وخمسين ألف جنيه: "لقد طرنا من الفرح أنا وزوجتي الجذابة سمانتا (24 سنة) لسماع الخبر".

النجاح أتى في الوقت المناسب إلى التلميذ السابق، الذي نبت شعر لحيته وهو بعد في المدرسة الابتدائية، وبطل سباق الحواجز، ونجم خط الوسط في فريق كلابتون، الذي عانى مؤخرا من كثرة الإصابات.

وأضاف اللاعب المتخصص بتسجيل ثلاثيات الأهداف، والذي يلاحقه المصورون أينما ذهب، والهاوي المتحمس لقيادة السيارات الرياضية، إن..

اجعل الشخصيات نابضة بالحياة في نظر القراء

حتى أصغر معلومة حول الأشخاص الذين تكتب عنهم تساعد القراء على فهمهم. فبرغم من كل شيء، لا يخبر الاسم كثيرا عن شخصية المسمى، باستثناء جنسه. العمر يضيف قليلا، كحال التفاصيل المتعلقة بالمظهر، والمسلك، وغيرهما. حاول تقديم الحقائق بدل إطلاق الأحكام، وكن حساسا لمشاعر المصدر.

تشبث بالدقة

تنطبق الدقة خصوصا على الوصف. تجنب الصفات والأوصاف الغامضة التي تطلق حكم قيمة. فوصف غرفة أحد المسؤولين بأنها "مهيبة" لا ينقل معلومات كافية، ومن الأفضل القول إنها واسعة إلى حد أنها تتسع لسيارتين، وأن أرضيتها مغطاة بالسجاد الأحمر الوثير، في حين يربض في صدرها مكتب أسود جديد مطعم بالنحاس، بينما تشرف النوافذ على منظر بانورامي للعاصمة. هذا يعطي للقارئ فكرة أفضل. طبق هذا الأسلوب على الأشخاص أيضا. تجنب كلمات مثل جذاب، وجميل، ووسيم المحيا، ومؤثر. قدم بدلا من ذلك وصفا للون الشعر، والملابس، وطول القامة.

تمثل الدقة أيضا أفضل باعث لاستعمال الصفات - لتحديد الأسماء بطريقة تضيف مزيدا من المعلومات. أما استعمالها لمحاولة إضافة التوكيد والتشديد فسوف يقلص التأثير ويؤدي إلى الإطناب. الكتابة الوصفية تتعلق بالعثور على الطرق المناسبة لجعل شيء ينبض بالحياة، لا نثر الصفات بصورة عشوائية في مختلف فقرات المقالة.

انتبه للتشبيهات

لا يمكن لجملة "يشبه كذا.." أن تكون مؤثرة إلا إذا اخترت تشبيها مناسبا وطازجا. العبارات التي تبالغ سوف يكتشفها القارئ فورا (إلا إذا كنت تكتب مقالة فكاهية)، ولن تمتلك العبارات المجوجة والمبتذلة أي تأثير. النموذج

المثالي تقريبا على التشبيه "الطازج" النابض بالحياة نجده عند نهاية المقتطف الوجيز التالي من مقالة فلويد غيبونز في صحيفة "شيكاغو تريبيون". فهو أول مراسل يغطي تأثيرات المجاعة الكبرى التي اجتاحت الاتحاد السوفييتي عام 1921:

صبي في الثانية عشرة بدا وكأنه في الستين كان يحمل رضيعا عمره ستة أشهر وقد لف بصرة من الفرو القذر. وضع الطفل تحت عربة شحن، وزحف وراءه وأخرج من جيبه بعضا من رؤوس السمك المقدد، لاكها بنهم شديد، ثم بصق العجينة البيضاء الدبقة، المكونة من حسك وحراشف نصف ممضوغة في فم الطفل بعد أن جذبه إليه مثلما تطعم الحمامة فرخها.

طور اهتمامك بالتفاصيل

الأشياء الصغيرة غالبا ما تكون الأشد تعبيرا - التفاصيل الصغيرة أو اللحظات العابرة في المشهد، التي يمكن وصفها واستخدامها لإضفاء معنى دلالي مهم على القصة أو الحدث برمته. طور اهتمامك بالتفاصيل وقدرتك على اكتشافها، تعلم التركيز على مثل هذه الأشياء وارسم للقراء صورة بالكلمات عنها. وهذه طريقة فعالة على وجه الخصوص حين تكلف بمهمة كتابة مقالة وصفية أو تحقيق صحفي عن الجو السائد في مكان معين أو موقع حدث مهم. لكن بمقدورك استخدام التفاصيل بفاعلية أشد في جميع أنواع التقارير، حين تلاحظ أمرا صغيرا يبدو على قدر كبير من الأهمية. لا ينبغي عليك أن تسلط ضوءا ساطعا عليه، أو تعطي التفاصيل أهمية دلالية هائلة. مثل هذه السطور تكون غالبا أكثر قوة وتأثيرا حين تكتب بأسلوب بسيط وواضح بدون مزيد من التوسع والشرح.

قام كورزيو مالابارتي بتغطية معركة ستالينغراد لصالح الصحيفة الإيطالية "كورييـر ديلا سيـرا". من العوامل التي أنقذت المدينة في نهاية المطاف، بعد المعاناة والألم والعَنَت، "شريان لاغودا"، وهو عبارة عن قوافل من الإمدادات والأغذية التي عبرت البحيرة بالقوارب في الصيف وفوق سطحها

المتجمد في الشتاء. ومن أجل البحث الضروري لتقريره، سار مالابارتي فوق البحيرة المتجمدة:

> ***تحت قدمي، لاح خط من الوجوه البشرية الجميلة، خط من الأقنعة الزجاجية كالأيقونات البيزنطية، وقد طبعت على الجليد الذي تحول إلى طبقة من الكريستال الشفاف. كانت الوجوه تنظر إلي، تحدق إلي. الشفاه مزمومة وبالية، والشعور طويلة، والأنوف حادة، والعيون واسعة وصافية. كانت تلك صور الجنود السوفييت الذي قضوا عند محاولة عبور البحيرة. الأجساد المسكينة، المحبوسة بإسار الجليد طيلة الشتاء، جرفتها أوائل تيارات الربيع. لكن وجوهها بقيت مطبوعة على الكريستال النقي، بلونه الأزرق المخضر.***

من المؤكد أن صورة الوجوه هذه طبعت في ذهن القارئ مثلما علّمت ملامح هؤلاء الجنود في الجليد (بالمناسبة، الاسم الحقيقي لمالابارتي هو كورت سوكيرث، وأبوه ألماني. ومع ذلك، فقد قاتل إلى جانب الفرنسيين والطليان في الحرب العالمية الأولى، ونال أوسمة من كلا البلدين، وفي عام 1933، اعتقل بتهمة كتابة التقارير المناهضة للفاشية وسجن مدة ثلاث سنين في جزر ليباري قبالة ساحل صقلية).

لكن إن كنت ستستخدم التفاصيل، تأكد من أنك تحصل عليها بالشكل الصحيح. أحد المراسلين كان يغطي زلزالا ضرب أمريكا الوسطى، ولأنه أراد إحداث تأثير في الناس العاديين، ذكر كيف شاهد العائلات الجائعة تأكل الجرذان. لكنها في الحقيقة كانت خنازير (غينيا) صغيرة، وهي وجبة محلية شائعة. ولذلك اكتسب المراسل لقب "الرجل الفأر" منذ ذلك الحين.

استخدم الإشارات المألوفة

فكر على الدوام كيف تبلغ المعلومات لقرائك بطريقة تجعلهم يفهمونها على الفور. وهذا يعني في أغلب الأحوال استخدام الصور التخييلية والمقارنات

المألوفة في حياتهم. فإذا كانت مساحة بناء تبلغ 50 ألف قدم، اذكر ذلك، لكن قل إن المساحة تعادل خمسة ملاعب تنس مثلا. وإذا قطع أحدهم مسافة 8 آلاف ميل في جولاته، فقل إنها تعادل المسافة بين لندن وطوكيو، أو عشرة أضعاف المسافة الفاصلة بين لندن وابردين. استخدم المقارنات التي يمكن أن يفهمها الناس ويهتموا بها.

"سلة المهملات ما تزال أفضل صديق للكاتب".

ايزاك سينغر

obeikandl.com

التعامل مع الشواهد

"الصحافة هي - بمعظمها - أن تقول "توفي اللورد جونز" إلى قراء لم يعرفوا أبدا أن اللورد جونز كان على قيد الحياة"

جي. كي. تشيسترتون، 1914

والآن، دعوني أكشف سرا عن مهنة الصحافة لا يعرفه الكثيرون: لا يمكن أن تُعتقل بتهمة كتابة قصة إخبارية بدون شواهد! أعرف أن ذلك يناقض ما قيل للعديد من الصحفيين المبتدئين، لكنه صحيح. إذ إن معظم القصص الإخبارية تستفيد من الشواهد والاقتباسات، لكن الكتابة بدونها ليست محرمة.

أطلق هذا الحكم لأن الشواهد والاقتباسات أصبحت نوعا من التميمة السحرية التي تستحوذ على العديد من رؤساء التحرير. فقد آمنوا بأن على كل قصة أن تقحم شاهدا أو اقتباسا في كل فقرة، مثل العلامات العائمة التي ترشد السفن إلى مدخل الميناء. في التقارير الرياضية للصحف الشعبية، بلغ هذا الاعتقاد حدوده القصوى، ولم تعد القصص سوى سلسلة من الشواهد والاقتباسات التي يتصل فيها اللاحق بالسابق، مع بعض الكلمات الغريبة التي يقحمها المراسل للربط بينهما. ولربما استحث الصحفيين الاعتقادُ بأن التلفزيون قد سرق منهم الحاجة إلى رواية ما حدث، فحصروا أنفسهم بدلا

من ذلك في إسار نقل ردود الفعل على ما حدث. وبالنسبة لعملهم، أصبحت المقابلة التي تجرى بعد الحدث أكثر أهمية من الحدث ذاته.

ليست هذه المشكلة الوحيدة في الشواهد والاقتباسات. فبعض الصحفيين، والعديد من مدرسي الصحافة، يجدون قضية ترتيب وتنظيم الشواهد المقتبسة معضلة أخلاقية فظيعة. بينما تمرس آخرون إلى حد كبير في كيفية نسبة الاقتباسات، أو استعمالها جزئيا. إذن، حان الوقت لتقديم بعض الدلائل الإرشادية.

متى تستخدم الشواهد المقتبسة؟

على وجه العموم، ينبغي دائما استعمال صيغة الكلام المنقول لتوصيل المعلومات والشواهد من أجل إضافة اللمسات الشخصية، والإثارة المباشرة، والصحة والصدق إلى القصة، مع تغيير النبرة والإيقاع والراوي. كما يمكن استخدام الشواهد أيضا لنقل النقاش الذي دار في المقابلة (بين السائل والمجيب) حرفيا، خصوصا إذا أردت إظهار ما الذي أدى إلى إعلان اعتراف مفاجئ، أو تصريح دراماتيكي مثير على نحو خاص، أو لإظهار المراوغة والمواربة.

لكن في العادة، ينبغي ادخار الشواهد للسماح للمعنيين بالتعليق، أو تقديم انطباع عن أنفسهم، أو آرائهم، أو مشاعرهم. ولا يجب استخدامها كحشو ولغو، ولا سيما كبدائل عن التقرير. ولا تنس أبدا أن قدرتك على الكتابة تفوق مقدرة معظم الناس على الكلام. على سبيل المثال، بدلا من أن تكتب "قال ناطق باسم الأمم المتحدة -نحن ننفي كليا صحة هذا الزعم، ماضيا وحاضرا"، اكتب فقط: "نفى ناطق باسم الأمم المتحدة صحة هذا الزعم".

الدقة

حين نضع على الطرفين المتقابلين من مجموعة من الكلمات علامات الاقتباس ("...") فإنها تشير إلى أن ما بينها تسجيل حرفي لما قاله أحدهم،

وليس نسخة معدلة، ولا منقحة، ولا ملخصة من كلماته. ولا ما عناه، أو كان سيعنيه لو كان أكثر ثقافة وأرفع تعليما وتضلعا من النحو والقواعد اللغوية. بل هو تقرير دقيق للكلمات عينها، كلمة كلمة، ومقطعا مقطعا، وإلا فما هي الحاجة إلى علامات الاقتباس؟

فإذا لم يكن لديك سجل حرفي، أو أن الشخص الذي تريد الاقتباس منه لا يتكلم بطريقة تجعل لقوله معنى عند كتابته على الورق، يمكنك في هذه الحالة استخدام صيغة الكلام المنقول. إلا إذا كان تنافر ولاترابط الكلام جزءا من القصة بالطبع. وفي هذه الحالة تستشهد بالقول بدقة، مع التمسك بكل جملة ناقصة، وكل عبارة خاطئة نحويا، وكل كلمة أسيء استخدامها.

النحنحة

في العادة، لا يمتد التمسك بالأمانة والصدق والالتزام بما وضعت ضمن علامات الاقتباس، ليشمل النحنحة، والأصوات التي تنطق عادة عند التردد أو الاستعداد للفكرة التالية. في معظم الحالات يحذفها المراسلون إما عند تدوين ملاحظاتهم أو عند كتابة تقاريرهم وتحقيقاتهم. لكن في بعض الأحيان، عند كتابة مقالة وصفية، أو سيرة مهنية، أو قصة إخبارية، يتم الاقتباس بدون إخفاء العيوب (في النطق.. الخ). على سبيل المثال: حين يشكل تردد أو عدم تأكد الشخص الذي يقتبس عنه في القصة عنصرا وثيق الصلة بموضوعها. أما معرفة الفارق المميز بين مثل هذه العناصر ذات الصلة وبين التعدي الجائر الذي يفتقد المبرر، فتظل حكما من اختصاص الخبير المتمرس.

الأخطاء النحوية

بعض الصحف، مثل "فلادلفيا انكوايرر"، تسمح بتصحيح الأغلاط النحوية البسيطة في الشواهد المقتبسة، لكي تتجنب إرباك القارئ، ولكي لا يبدو المتكلم مغفلا. لكنني أجد حتى ذلك تجاوزا للحدود المسموحة. فهدفي ليس التغطية على ما قد يصيب المصدر من حرج، بل الدقة والوضوح. وهذا يعني

استخدام صيغة الكلام المنقول لتقديم صورة جلية عما يحدث أو عن المقصود، وكذلك استخدام الشاهد كما هو (إذا كان وثيق الصلة) لنقل الصوت الحقيقي لشخصيات القصة.

برغم كل شيء، إذا وجدت في كلام أحدهم أخطاء لغوية ونحوية، فتلك حقيقة. وإذا جعله النقل الحرفي الدقيق يبدو مغفلا، فهو أمر مؤسف. العديد من الصحفيين العاملين في المجال السياسي يقومون بشكل منظم بترتيب وتنقيح لغة السياسيين، معتقدين أن من واجبهم تحويل استطرادات السياسيين المشوشة وغير المفهومة إلى جمل معبرة ومرتبة وبليغة. لا، ليست هذه مهمتهم. أولا، إن تعديل وتنقيح شواهدهم يعطيان انطباعا خاطئا. ثانيا، إذا كان السياسي المعني لا يستطيع التحدث بلغته بأسلوب سليم وصحيح، فإن مهمة الصحفي إبلاغ القراء بذلك. وبمقدور هؤلاء آنئذ تحديد موقفهم من التصويت له.

المشكلة الحقيقية في السماح للمراسلين بتنقيح وتصحيح الأخطاء النحوية للمتكلم هي أنهم يطبقون الطريقة بشكل يفتقد العدالة؛ حيث يصححون وينقحون - دون وعي - كلام المثقفين والمتعلمين والمسؤولين، ويتركون الشواهد المقتبسة والمبتذلة من الأشخاص العاديين على حالها دون تنقيح. حاذر من هذا التحيز الطبقي وقاومه. اترك الشواهد المقتبسة جميعا على حالها.

التنافر والتصنع

بعد الأخطاء النحوية يأتي الأسلوب المتنافر والمفكك. هنالك مسألتان اثنتان في هذا السياق، أولاهما الوضوح. مهمتك هي اكتشاف ما يجري، فإذا كان الشخص الذي تتحدث معه عاجزا عن إعطاء جواب مباشر أو مفهوم، فابحث عن سواه. أما إذا كانت كلماته معقدة ومتداخلة ومشوشة، لكن يمكن فهم وإدراك المعنى، فاستخدم صيغة الكلام المنقول.

في بعض الأحيان، إذا كان المصدر مسؤولا في السلطة، وكانت كلماته المتنافرة أو أسلوبه المتصنع جزءا حيويا من القصة، فهو يستحق أن يقتبس.

لنفكر على سبيل المثال بالمؤتمر الصحفي الذي عقده في البيت الأبيض المسؤول الإعلامي للرئيس ريتشارد نيكسون، رون زيغلر، عام 1974. فقد سئل عن بعض الأشرطة التي ربما سجلت مناقشة الرئيس للتصرفات غير القانونية، وهل ما زالت سليمة. بدا السؤال أنه يطالب بإجابة محددة: "نعم" أو "لا". بدلا من ذلك، قدم زيغلر الإجابة المطولة التالية (بلغت بالإنكليزية 99 كلمة):

أعتقد أن معظم المناقشات التي جرت في تلك الأماكن من البيت الأبيض التي زودت بنظام تسجيل بقيت موجودة وسليمة كليا تقريبا، لكن المدعي العام، والمحكمة، والشعب الأمريكي على ما أظن، مطلعون جميعا على نظام التسجيل بما يكفي لمعرفة أين توجد أجهزة التسجيل ومعرفة الوضع فيما يتعلق بعملية التسجيل، لكنني أشعر، بالرغم من أن عملية تحضير المادة تبعا لقرار المحكمة لم تتم بعد، حقا، ما هو الجواب لذلك السؤال.

إذا كان غياب الترابط أمرا معتادا، يمكن أن يصبح بحد ذاته قصة إخبارية. فبرغم كل شيء آخر، يعتبر تكرار العبارات المفككة والجمل غير المترابطة مؤشرا دالا على الفشل في التفكير المنطقي السليم، أو على الرغبة في إخفاء شيء ما، أو التعسف في استخدام المادة، أو جميعها معا.

اللهجة

يمكن لهذا المجال أن يكون بالغ الدقة والحساسية ويحتاج إلى معالجة متأنية. إذ إن للمجموعات الاجتماعية كافة، بغض النظر عما إذا كانت مجموعة تنتمي لثقافة فرعية تعاني من الضغوط، أو عصبة من المتحمسين لبعض الأنشطة، أو جماعة إثنية، أو مجموعة من الأشخاص الذين يشتركون في العمل نفسه، لغة ولهجة خاصتين بها. بعضها لا يستخدم هذه اللهجة إلا حين يتحدث أفرادها مع بعضهم بعضا، وبعضها الآخر يستعملها مهما كان نوع المستمعين. في حالات عديدة، لا يمثل الاستشهاد بكلمات المصدر الحقيقية أي مشكلة خطيرة. فإذا أدلى لاعب كرة قدم مثلا بتصريح بلغة شبه عامية، فستبدو كلماته حقيقية وواقعية ويفهمها الجميع. لكن إن نقحت وعدلت

وصححت لتبدو مقالة فلسفية في الصحيفة الصادرة في اليوم التالي، فسيكون ذلك خطأ فادحا ولن يخدع أحدا.

تظهر المشكلة مع اللهجة التي يصعب فهمها على الفور. فهل تترجم الشاهد بحيث يغدو المعنى واضحا، أو تبقي على الكلمات الحقيقية فتستغلق على فهم غالبية القراء؟ ولربما يشير السؤال إلى أصعب القضايا المتعلقة بالصدق مقابل الوضوح، خصوصا في الحالات التي تتصل بالجماعات الإثنية. في السنوات الأخيرة، اعترض هنود الإسكيمو على إحدى الصحف التي تصدر في الاسكا حين عدلت ونقحت الشواهد المقتبسة عنهم وترجمتها إلى الإنكليزية (الفصيحة)، وبالتالي حرمتهم من التعبير بتراكيبهم اللغوية. وفي فلوريدا، تعرضت صحيفة "سنت بطرسبورغ تايمز" لهجوم حاد بسبب الشواهد الحرفية التي اقتبستها باللهجة العامية لرياضي أسود. صحيح أنه شعر بالارتياح، لكن القراء "السود" اعتقدوا أن الصحيفة تحاول السخرية منهم.

السياسة التي أتبعها هي توخي الحذر، واستخدام صيغة الكلام المنقول على الصفحات الإخبارية حيثما تكون اللهجة غير مفهومة للقراء كافة، لكن مع مزيد من الحرية في استخدام الشواهد الأصلية في المقالات المتخصصة، أو المقالات المطولة على وجه الخصوص. لا أرى في الأمر تشجيعا أو تفضلا. وإن أردت الاقتباس باللهجة المحكية، فلا تفعل إلا إذا امتلكت حاسة سمع جيدة (ولديك ما يكفي من الملاحظات المدونة أو المسجلة). فهذا المجال لا يصلح لمن لا تستطيع أذنه التفريق بين طبقات الصوت.

الفعالية

اختصر الشواهد المقتبسة مع الإشارة إلى ما حذفت

هنالك طريقة صادقة وأمينة واحدة لاختصار الشواهد وهي حذف العبارات والجمل، مع الإشارة بالنقاط المتعددة (...) التي تبين أنك فعلت ذلك.

على سبيل المثال: "أعتقد أن من الشائن أن يتوجب علينا فعل هذا.. إذ ليست لدينا النية بالاستسلام. لسوف نكافح ذلك بكافة السبل". لا تكتف بحذف الكلمات الزائدة وجمع الأجزاء معا كأنما قيلت في سياق متصل. فإذا فشلت رغم ذلك في بلوغ الدرجة التي تريدها من الإيجاز، استخدم صيغة الكلام المنقول.

اقتباس أجزاء الكلام

هنا، لا يتم اقتباس جمل، بل شبه جمل أو حتى كلمات مفردة. في كتابه "كلمات إشكالية"، يستشهد بيل بريسون بالمثالين التاليين:

قال إن الأرباح في النصف الثاني ستكون "جيدة".

.. العزلة "ميزة" في حياة هينكلي..

المشكلة هنا هي وضع علامات الاقتباس حول كلمة عادية ومتوقعة تماما. وهذا يشير إما إلى أن الملاحظات التي دونها المراسل كانت شحيحة إلى حد أنه تدبر أمر كتابة كلمة واحدة في كل جملة، أو إلى أن الكاتب يحاول الإشارة إلى ريبته بالكلمة المقتبسة. الانطباع الذي يتركه المثال الأول أعلاه هو أن هناك شيئا ليس على ما يرام أو غير محدد بوضوح في جودة النتائج. المثال الثاني ينقل تورية ساخرة أو حتى سوء ظن المصدر. الأفضل عدم استخدام علامات الاقتباس حول كلمات مفردة أو عبارات إلا حين تكون الكلمات المستخدمة توكيدية على وجه الخصوص، مثل:

قال إن الأرباح في النصف الثاني ستكون "مثيرة".

أو:

قال إن الأرباح في النصف الثاني ستكون "مريعة".

نسبة الشواهد المقتبسة

قال، أم زعم، أم علق؟

فيما يتعلق بالفعل السابق على اسم مصدر الشاهد، يعتقد معظم المراسلين أن كلمة "قال" يمكن استبدالها دوما بمرادفات مثل علق، وزعم، وأكد.. الخ. وهذا أمر لا غبار عليه طالما كانت الكلمات المقتبسة هي فعلا زعم أو تعليق أو توكيد. لكن حين تكتب:

علق السيد بلاك: "عندئذ قفز كلبي على اللص".

يبدو الأمر سخيفا، لأن السيد بلاك لا يعلق هنا، بل يذكر ما يعرف بأنها حقيقة صارخة. أما فعل "زعم" فهو أسوأ في مثل هذه الحالة، نظرا لأنه يوحي بأن كلمات السيد بلاك يجب أن تعتبر خبرا يحتمل الكذب والصدق، أو قد تعتبر لاحقا بمثابة وهم مخادع. وإذا لم تملك بينة دامغة، فإن من التضليل استخدام "زعم" حين تعني "قال". ومن الأخطر استعمال كلمات تحمل مدلولا ازدرائيا، مثل "أقر" أو "اعترف". الإقرار يتعلق عموما بمعلومات جديدة سلبية، معلومات كان المتكلم يفضل الاحتفاظ بها لنفسه لكن انتزعت منه بسبب السؤال الاستجوابي، أو تحت إرغام قسري من نوع ما.

من الأخطاء المشابهة التي يقع فيها الأغرار اللجوء إلى أفعال تحمل معنى معينا ويستحيل استعمالها كمرادف مباشر لـ"قال". "أعلن" خطأ مخل متكرر هنا، مثل:

"أنا في الرابعة والعشرين"، حسبما أعلنت.

لربما قالت "أنا في الرابعة والعشرين"، لكن إن "أعلنت" فهذا يعني أنها رفعت صوتها وصاحت بالعبارة، من سطح مبنى مثلا. وهذا يعطي مدلولا مختلفا تماما عن "قالت"، لأنه يتضمن في معناه إما أنها فخورة بعمرها إلى حد غريب وشاذ، أو أنها كانت مؤخرا هدفا للتساؤلات حول عمرها الحقيقي وهي ترغب بتوضيح الأمر.

"قال" مقابل "يقول"

لا يمكن استبدال إحدى هاتين الكلمتين بالأخرى مع الإبقاء على المعنى المقصود نفسه، كما يعتقد الكثيرون، لأن لكل منهما وظيفة مختلفة. فصيغة الماضي تفيد التحديد (من بين وظائفها العديدة في اللغة الإنكليزية):

قالت الآنسة براون: "دهشنا حين أتى عيد الميلاد مرتين هذه السنة".

لكن صيغة الحاضر تفيد عموما التعبير عن العواطف التي يشعر بها الناس على نحو متكرر (من بين وظائفها العديدة الأخرى):

تقول الآنسة وايت: "لكن عيد الميلاد لا يأتي سوى مرة واحدة في السنة".

الجمل المعكوسة

بعض المراسلين الذين يكتبون بالإنكليزية يظنون أن بمقدورهم إدخال تنويع جديد إلى كتاباتهم عبر عكس الجمل عمدا، وهذا أسلوب شاع إلى حد غريب في كتابة الشواهد مثل:

"I am the happiest man in London.–Said Mr. Smith,"

والصواب هو:

"I am the happiest man in London," said Mr. Smith.

ومثلما أشار كيث وترهاوس في "دليل وترهاوس للأسلوب الصحفي"، لقد أصبحت هذه الطريقة بمثابة داء تفشى في مجلة "تايم" بحيث أن مجلة "نيويوركر" علقت قائلة (بعد أن عكست الجمل لتسخر من الأسلوب الجديد):

Backward ran sentences until reeled the mind.

(بينما الأسلوب المتبع في الإنكليزية الفصيحة هو:

(Sentences ran backward until the mind reeled.

تلفيق الشواهد

توسيع الشاهد المقتبس انطلاقا من جواب من كلمة واحدة

هنالك ممارسة خطرة فيما يتعلق بالشواهد تتمثل في تلك العادة التي يتبعها بعض المراسلين حين "يقوّلون" المصدر، أي يحصلون منه على "نعم"، أو

"لا" (أو حتى إيماءة من الرأس)، ثم يضيفون عبارة داخل علامات الاقتباس بحيث تبدو وكأن المصدر قد قالها. على سبيل المثال: "هل قمت بتسريب وثائق حكومية إلى الصحافة؟". وحين يقول الشخص المعني "لا"، يكتب المراسل في قصته: "ثم قال -لم أقم أبدا بتسريب وثائق حكومية إلى الصحافة-". أو أسوأ من ذلك: "هل قمتُ بتسريب وثائق حكومية إلى الصحافة؟ لا".

كل هذه العبارات يجب أن تكتب بصيغة الكلام المنقول، مع توضيح السؤال ومدى الإجابة.

لا تلفق الشواهد لحماية المصدر

من العادات السخيفة التي يتبناها الأغرار في الصحافة محاولة إخفاء هوية مصدر القصة الإخبارية من خلال الادعاء بأنه رفض التحدث إلى الصحيفة. أو أسوأ من ذلك، الاستشهاد بقوله: "لا تعليق".أولا، هذا ليس صحيحا. ثانيا، إذا كشفت هوية المصدر، يمكن إثبات أن جزءا من القصة – على الأقل – مخادع ومزور.

الكلام الذي يسمع عرضا في الشارع

إن تلفيق الشواهد ممارسة غير حكيمة تشابه إذا جاز التعبير وضع يد مبللة في مأخذ كهرباء. لكن يبدو أن بعض المراسلين يشعرون أن من الممكن التعتيم على الخطأ الفاضح في هذه الممارسة حين يكتبون قصة إخبارية تشمل – أو تصبح نابضة بالحياة بإضافة – بضع كلمات مقتبسة من رجل أو امرأة في الشارع. الغش يمثل تقريبا أحد أقل الأسباب الداعية للنأي عن هذه الممارسة. أولا، لا يمكن لأي كلمات يبتكرها المراسل أن تماثل في أصالتها أو صدقها في التعبير تلك التي ينطقها رجل الشارع. ثانيا، هذا النوع من المراسلين الذين يتبعون هذه الممارسة، ويتخصصون في حشو مقالاتهم وتقاريرهم بالشواهد التي "سمعوها عرضا في القطار"، لا تزيد معرفتهم عن أسلوب الناس الحقيقي والواقعي في الكلام عن معرفة الأصم منذ الولادة. أما الرد المعتاد

على هؤلاء المراسلين "المبتكرين" فهي أن يتحولوا إلى كتابة الروايات. لكن في الواقع يجب أن لا يفعلوا، بل يجب أن يتوقفوا عن الكتابة كليا.

"كل الصحف الناجحة لا تتوقف عن التذمر والتشكي والمشاكسة. ولا تدافع عن أي شخص أو أي شيء إذا استطاعت؛ وإذا ما فرضت المهمة عليها، فهي تتولاها من خلال إدانة شخص أو شيء آخر".

هـ . ال. منكين، 1919.

obeikandl.com